



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



Assist. Prof: Shemkhi
Yaber Oweid

Wasit University
College of Education
for Human Sciences

Email:
shyabir@uowasit.edu.iq

Keywords:

Criticism, weighting
correction, comparison
methodology,

Article info

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022



**The Approach to Criticism: Historiography at Abu-Al-Fida
(732 AH/1331 AD) in the book "Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bashar".**

A B S T R A C T

The research consists of a preface and important titles related to Abu al-Fida's historical criticism approach. The preface included a brief explanation of Abu al-Fida and his scientific and political interests. The first title was "His Approach to Criticizing Historical Resources," where he discussed his accurate scientific method for correcting and verifying ancient dates. As for the second one, it came under the title "His Approach to Criticizing Historical Narratives," which was narrowed down to two important points. The first point came under the title "His Method of Correcting Narratives." This shows his high ability in interpreting and analyzing historical events and weighing the most important reasons that prompted their occurrence. While the second point talked about his methodology in comparing and weighting between novels.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3052>

منهج النقد التاريخي عند أبو الفدا (٧٣٢هـ/١٣٣١م)

في كتاب المختصر في أخبار البشر

ا.م.د. شمخي يابر عويد

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط

المستخلص:

يتكون البحث من تمهيد، وعناوين مهمة تتعلق بمنهج النقد التاريخي عند أبي الفداء، تضمن التمهيد شرحاً موجزاً عن أبي الفدا واهتماماته العلمية والسياسية، أما العنوان الأول فقد جاء تحت عنوان (منهجه في نقد المصادر التاريخية)، إذ تم التطرق من خلاله إلى أسلوبه العلمي الدقيق في تصحيح التواريخ القديمة، والتثبت منها، أما العنوان الثاني فقد جاء تحت عنوان (منهجه في نقد الروايات التاريخية) وقد انحسر في نقطتين مهمتين جاءت النقطة الأولى تحت عنوان (منهجه في تصحيح الروايات) وتحدثنا عن قدرته العالية في تفسير وتحليل الأحداث التاريخية وترجيح أهم الأسباب التي دفعت لحدوثها، في حين تحدثت النقطة الثانية عن منهجيته في المقارنة والترجيح بين الروايات .

الكلمات المفتاحية : النقد ، منهجية ، تصحيح ، مقارنة ، ترجيح .

التمهيد

يعتبر ابو الفدا المعروف بالملك المؤيد صاحب حماه (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) أحد أعلام الحضارة العربية الإسلامية في القرن الثامن الهجري، ومن فضلاء الملوك، وقد تجلت شخصيته العلمية من خلال مؤلفاته ، حفظ القرآن وأطلع على كتب التاريخ والجغرافية والأدب وقرأ أصول الدين، برع في فنون شتى، فعرف الفلسفة وعلم الطب وأتقن علم الهيئة (حاجي خليفة، ٢٠١٠، ج١/ص٣٢٢)، وألف في ذلك الكثير من الكتب المهمة، منها (الْحَاوِي فِي الْفَقْهِ) وكتاب (الكناش) وكتاب (الموازين)، لكن كتبه التي تميز بها كتاب (تقويم البلدان) في الجغرافية الذي هذبه وقام بجدولته، (الصفدي، ٢٠٠٠، ج٩/ص١٠٤)، وكتاب (المختصر في أخبار البشر) الذي يعد أحد المعارف التاريخية المهمة، إذ أدخل فيه أيضاً جدولاً بالسنوات للتواريخ القديمة، مصححاً الكثير من الأخطاء التي وقع بها المؤرخون، ومع تمكنه بالعلوم أبدع في تنظيم الشعر وهو ليس بشاعر (الزركلي، ٢٠٠٢، ج١/ص٣١٩)، وله موشحات شعرية جميلة، (الكتبي، ١٩٧٣، ج١/ص١٨٧) لكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام نجده لم يمر على تلك المجالات الخاصة بالجغرافية والتاريخ مروراً عابراً، بل أنه درسها بتمعن، وبدا وكأنه كان متخصصاً فيها وحده، ويبدو أن الرجل كان ذا اطلاع واسع على المؤلفات التاريخية .

فضلاً عن ذلك فإن أبا الفدا كان من سلالة البيت الأيوبي، وعمل في خدمت سلاطين المماليك، فخدم الملك الناصر، ومن ثم أصبح أميراً لحماه، ونال عدة ألقاب تم منحها له منها: لقب الملك الصالح، والملك المؤيد من قبل السلطان، (ابن تغري بردي، د.ت، ج٢/ص٣٩٩)، واشتهر بعدله وحسن سيرته، (محي الدين، د.ت، ج١/ص١٧٥)، ولعل تواصله وعدم تعاليه على أمراء المماليك الذين كانوا تابعين للبيت الأيوبي جعلهم راضين عنه فمُنحوه المناصب المذكورة، ومع أنه كان منشغلاً بالسياسة لكن ذلك لم يثنيه عن العلم والتعلم، فقرب العلماء وخصص لبعضهم الرواتب، (الشوكاني، د.ت، ج٢/ص١٥٢)، ولم تشغله السياسة والعمل بها عن المواصله والسعي في البحث العلمي والتأليف، وقد قال عنه الشيخ ركن الدين (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م): * "ما أعلم أن ملكاً من ملوك الإسلام وصل إلى رتبته في العلم"، (المصدر نفسه، ج١/ص٣٢١) .

وقد استوقفنا منهجه في النقد والتحقيق والتحليل في كتابه (المختصر في أخبار البشر)، وبخاصة التواريخ القديمة، فعلى الرغم من أنه كان من ضمن دراستنا للدكتوراه التي جاءت بعنوان: "النقد التاريخي عند مؤلفي كتب التاريخ العام الشاميين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي"، إذ تناولنا مجموعة من المؤرخين، ولذلك ارتأينا أن نسلط عليه الضوء في هذا البحث، من أجل أن نوضح أمور لم يتسع المجال لذكرها وتعريف القارئ به أكثر، ولنطرح تفصيلات أكثر عنه، لكونه استخدم براعته العلمية في تصحيح وتحقيق التاريخ، ولم يستخدم الأسلوب التقليدي الذي سار عليه أغلب المؤرخين الذين سبقوه؛ إذ نجده يعتمد الأسلوب العلمي الدقيق في تصحيح التواريخ القديمة والتثبت منها، وقبل أن يبدأ التدوين شرح ذلك في مقدمته معتمداً ثلاثة أمور للتأكد من صحة ما دونه المؤرخون وتثبيت الاختلاف فيها بينهم من خلال ترتيبه للحقب الزمنية، وتعد خطواته التي ذكرها خطوات مبتكرة في النقد والتحليل. (ينظر: أبو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٣-٧).

أولاً: منهجه في نقد المصادر التاريخية .

إن تطور هذا المنهج عند المؤرخين المسلمين يدل على تقدمهم في مجال نقد النصوص التاريخية المنقولة، ومحاولة إثبات صحتها عن طريق استخدام مجموعة خطوات علمية مهمة تساعد في النهاية على الوصول إلى نتائج مهمة (طاهر، د.ت، ص ٦١١)، لأن الحقيقة التاريخية هي هدف المؤرخ الذي يتوخى الوصول إليه، (عثمان، ٢٠٠٠، ص ٢٨).

والمعروف عند جميع الباحثين أن مناهج البحث الحديثة في نقد النصوص والوثائق القديمة يقوم على ركيزتين رئيسيتين وهما :

أ. النقد الخارجي .

ب . النقد الداخلي .

والنقد الخارجي هو الذي يتضمن النقد لمصدر الوثيقة، وتاريخ انتقالها وتحولها عبر القرون التاريخية، وكيفية وصولها والحالة التي وصلت بها إلينا، (طاهر، د.ت، ص ٦١١)، والهدف منه التأكد من صحة المصادر ونسبتها إلى من ألفها (ضاحي، ٢٠٠٨، ص ١٤٢)، في حين أن النقد الداخلي يتجه إلى التعرف على مضمون الوثيقة عن طريق تحليل الخطوط واللغة، وما تحتوي الوثيقة عليه من معلومات، تبعاً لمقاييس متعددة منها ما هو تاريخي، وما هو عقلي وغيرها من الأمور المتعلقة بذلك، (طاهر، د.ت، ص ٦١١)، من أجل الوقوف على المعنى الحرفي والحقيقي للنص أو متن المصدر، (ضاحي، ٢٠٠٨، ص ١٤٣)، والمنهج الذي اتبعه أبو الفداء نجد في بعضه تشابهاً مع مناهج النقد التاريخي الحديث، فمع أنه لم يستخدم نفس الأسلوب أو المصطلحات الحالية، لكن الرجل كان على درجة من الوعي العالي بخطوات المنهج، وتطبيقه على المادة الموجودة بين يديه .

وقبل ذكر الخطوات التي قام بها أبو الفداء لابد أن نذكر في البداية أنه أشار في مقدمة كتابه (المختصر في أخبار البشر) إلى جميع المصادر التي أستند عليها في التدوين ذاكراً أهم الأسباب التي دفعته لذلك، ومنها الاستغناء عن مراجعة الكتب المطولة التي قد يكون فيها من الحشو غير المبرر الكثير وبين ذلك بقوله: "شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرة يغنيني عن مراجعة الكتب المطولة" (أبو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٣)، ثم أنه أوضح منهجه في طريقة الكتابة بقوله: "ألفت التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصول خمسة، وأما التواريخ الاسلامية، فرتبتها على السنين"، (المصدر نفسه والصفحة)، وبعد أن أطلع على المصادر التي استعان بها في الكتابة، أشار الى أمور مهمة مبيناً من خلالها بعض السلبيات، لأن المؤرخين في نظره استعانوا بالنصوص التي بين ايديهم، دون التأكد من صحتها، وهي :

الأمر الأول: ذكر الاختلاف الشاسع بين المؤرخين ويعتبر هذا الامر في نظره خطأ فادح وغير مقبول، ثم ذكر ما موجود من اختلاف بين المؤرخين والمنجمين في المدة بين الطوفان والهجرة، وبين سبب ذلك بقوله: "وسبب هذا الاختلاف أن من هبوط آدم إلى وفاة موسى لا يعلم إلا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ"، (المصدر نفسه والصفحة ١).

ثم أنه انتقد مؤرخي قبل الإسلام شارحاً أسباب عدم اعتماده على تواريخهم القديمة بقوله: "وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الإسلام فهو أيضاً مضطرب لأنهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم فكثرت ابتدآت تواريخهم"، ثم نقل ما قاله حمزة الاصفهاني قائلاً: "وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فساداً لا مطلق في إصلاحه مع ما انضم إلى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذراً أو في غاية التعسر" (المصدر نفسه والصفحة)، وهنا اشار إلى مسألة مهمة تتعلق بضرورة التأكد من صحة التواريخ القديمة، لكونها تتضمن أخطاء جسيمة، ولكون كثير منها تفسد بسبب طول المدة، وبعد العهد لذلك يجب أن يكون المؤرخ منتبهاً حتى لا يقع في الخطأ، ولعل هناك تشابه بين رأيه المذكور ورأي ابن خلدون الذي حذر في مقدمته من الأغلاط التي تقع بسبب طول المدة بقوله: "ومن الغلط الخفي في التاريخ الذّهل عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطولة فلا يكاد يتقطن له إلا الأحاد من أهل الخليقة وذلك أنّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنّما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال..."، (ابن خلدون، المقدمة، ج ١/ص ٣٧)، ونلاحظ أن أبا الفداء كان منتبهاً لمثل هذه الأخطاء، التي تسببت بفساد الكثير من التواريخ، لذلك أخذ يعمل من خلال كتابه المذكور اعلاه محاولاً تصحيحها .

الأمر الثاني: يتعلق بنسخ التوراة التي تتكون من ثلاث نسخ وهي: السامرية والعبرانية، واليونانية، فبعد أن قام بإجراء مقارنة فيما بينها، أنقذ النسخة السامرية بقوله: "أما السامرية فتنبئ أن من هبوط آدم إلى الطوفان ألفا وثلاثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آبائه إلى آدم وهذا غاية المنكر... فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم و عيشه معه المدة الطويلة" (أبو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٤).

ثم رفض بعد ذلك أيضاً النسخة العبرانية وسجل لها وصفاً منتقداً اياها بقوله: "وأما التوراة العبرانية فهي أيضاً مفسودة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان ألف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحاً أدرك عمر ابراهيم الخليل ثمانين وخمسين سنة وهذه أيضاً غاية المنكر... فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود إلى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولنستوف ما تنبئ به"، (المصدر نفسه والصفحة ٤).

ثم أنه ذكر أهم الأسباب التي دعت إلى اعتماد النسخة اليونانية في تدوينه لتاريخه بقوله: "وأما التوراة اليونانية فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح... فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها"، (أبو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٤)، وتعد هذه الخطوة خطوة علمية شبيهة بمنهج النقد العلمي الحديث التي تقوم على المقارنة بين عدة نسخ من أجل إخراج الفاسد منها، (لانجلوا، ١٩٨١، ص ٦٠-٦١).

ويبدو أن الرجل ليس لديه أي ثقة مطلقة بتواريخ اليهود المسجلة لكونها محرفة، وفيها كذب وتناقض، وعبر عن ذلك في موضع من كتابه بقوله: "ولم أجد في نسخ التواريخ التي وقعت لي في هذا الفن، ما أعتمد على صحته، لأن كل نسخة وقفت عليها في هذا الفن، وجدتها تخالف الأخرى، إما في أسماء الحكام، وإما في عددهم، وإما في مدد استيلائهم. ولليهود الكتب الأربعة والعشرون، وهي عندهم متواترة قديمة، ولم تعرب إلى الآن، بل هي باللغة العبرانية، فأحضرت منها سفري قضاة بني إسرائيل وملوكها، وأحضرت إنساناً عارفاً باللغة العبرانية والعربية، وتركته يقرأها،

وأحضرت بها ثلاث نسخ؛ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته، وضبطت الأسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة، والله الموفق للصواب"، (أبو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٢٠-٢١)، ولعل في الأمرين المذكورين نجد ما يشبه بعض الخطوات العلمية الحديثة المتخذة في مجال النقد الخارجي والداخلي الذي نوهنا عنه آنفاً .

الامر الثالث : استطاع من خلال اطلاعه الواسع على التاريخ أن يجتهد باقتراح جدول زمني تضمن التواريخ المشهورة من هبوط آدم عليه السلام حتى الهجرة النبوية، فقام ببعض التصحيحات للتواريخ الخاطئة ومعالجة الاختلافات الزمانية بين المؤرخين، (ينظر: الجدول في المصدر نفسه، ج ٦/ص ٦)، يقول أبو الفداء عن هذا الجدول: "يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد ومتى أردت معرفة ما بين أي تأريخين منها فادخل في الجدول إلى البيت الذي يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره"، (المصدر نفسه والصفحة)، والملاحظ أن ابا الفداء كان يرغب من وراء وضعه لهذا الجدول أن يوجد آليه تعتمد لتصحيح بعض الأخطاء التي وقع بها المؤرخون السابقون له، وقد انتقدهم موضحاً أنهم في مؤلفاتهم التي كتبوها لم يحققوا في التواريخ التي تضمنتها مؤلفاتهم، ولعله يعد أول مؤرخ أتبع أسلوب الجداول في التاريخ، وطريقة الجداول ليس بجديدة عليه إذ استخدمها في الجغرافية، وظهرت من خلال مؤلفه الشهير (تقويم البلدان) فهو كما عرف عنه جامعاً لأشتات وأنواع من العلوم (عوض، ١٩٩٥، ص ١٩٧) .

ثانياً: منهجه في نقد الروايات التاريخية

١- منهجه في تصحيح الروايات :

أن عملية دراسة الموارد التاريخية ونقدها، وتحليلها كانت بسيطة في بداية الأمر، ثم تطور المنهج النقدي فيما بعد تدريجياً ليلبغ أعلى درجات الدقة والإحكام، لكون التاريخ ليس قصص وحكايات مشوقة، بل هو فن من الفنون، ويحتاج إلى نظر وتحقيق (الملاح، ٢٠٠٧، ص ١٣٠-١٣١) ، ففي البدايات الأولى للتدوين كان المنهج النقدي عند أغلب المؤرخين يركز على صحة السند، دون أن يكون هناك تحليل وتحليل للحقائق التاريخية، فكثر الخطأ في الروايات التاريخية نتيجة اعتماد المؤرخين على نقل الغث والسمين دون الرجوع إلى تحكيم العقل من أجل الوقوف على صحتها، لكن مع التطور خضعت الكثير من الروايات التاريخية للفحص والبحث ولم تصمد أمام النقد (قمبر، ٢٠١٥، ص ٢٥٠-٢٥١)، ويعد أبو الفداء من المؤرخين النقاد البارعين الذين اتبعوا منهجاً علمياً مميزاً يتصف بالموضوعية والاعتدال في تناوله للقضايا التاريخية؛ إذ لم يكتفي الرجل بنقد المصادر التاريخية التي أخذ منها، والتي ذكرناها آنفاً، وإنما قام أيضاً بنقد الروايات والمعلومات المنقولة محاولاً تصحيح بعضها، ولعل البعض يتصور أن كتابه (المختصر في أخبار البشر) فيه ضعفاً أو نقصاً للحقائق لكونه جاء مختصراً، لكن في الحقيقة تحريره عن المصادر بطريقة علمية، وإشارته إلى الكثير من الهفوات التي وقع بها المؤرخين في التواريخ القديمة تعطي كتابه المذكور أهمية بالغة، تدفع كل باحث لتقصي الحقائق التاريخية، ثم أن منهجه في نقد الروايات ينطوي على أهمية خاصة، إذ أثبت الرجل قدرته العالية في النقد وقوة الملاحظة، لذلك نجده يقف أمام الكثير من الروايات التاريخية التي نقلها كبار المؤرخين ويكشف عن وجه نقدي متميز، وعبر عن فكره الفلسفي وبراعته في التاريخ من خلال الامور الثلاثة التي ذكرناها سابقاً؛ إذ تمكن من ابتداع قاعدة تاريخية أساسها الشك في مصداقية ما نقله المؤرخون من روايات أو أخبار تاريخية، كما أن شخصيته كان حاضرة وهو ينقل الروايات، إذ كان كثيراً ما يعطي رأيه وقناعاته، فمثلاً عندما أنهى نقله من كتب اليهود قال : "إلى هنا انتهى نقلنا عن كتب اليهود المعروفة بالأربعة والعشرين المتواترة عندهم، وقربنا في ضبط هذه الأسماء غاية ما أمكننا، فإن فيها أحرفاً ليست من حروف العربية، وفيها إمالات ومدات لا يمكن أن تعلم بغير مشافهة، لكن ما ذكرناه من الضبط، هو أقرب ما يمكن، فليعلم ذلك"، (ابو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٣١) .

وكثيراً ما كان يقوم بأجراء تصحيحات مهمة على الاسماء، ومن ذلك مثلاً ما نقله من تاريخ ابن سعيد المغربي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) **، عن قصة النبي إرميا *** الذي ذكره تعالى في كتابه العزيز (البقرة: آية ٢٥٩) ، إذ قام

بأجراء تصحيح حول الذي تناقله بعض المؤرخين من أن صاحب القصة هو العزيز فرد على ذلك مستخدماً اجتهاداته ومقدرته العلمية بقوله: "وقد قيل إن صاحب القصة هو العزيز والأصح أنه إرميا"، (ابو الفداء المختصر، ج ١/ص ٣٣) .

كما أنه تمكن من تصحيح الكثير من الأخطاء الواردة في التاريخ من خلال الجدول الذي وضعه وطبقه على منهجه في الكتابة بطريقة علمية، إذ قام باستقراء النصوص التاريخية بصورة صحيحة وقياس الحقب الزمنية، ومن ذلك مثلاً تحديده لولادة السيد المسيح التي اختلف فيها المؤرخون، إذ قال: "وكانت ولادة المسيح أيضاً لمضي ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك أغسطس، ولمضي إحدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان أغسطس لمضي اثنتي عشرة سنة من ملكه، سار من رومية، وملك ديار مصر، وقتل قلوبطرا ملكة اليونان. وبعد إحدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام، وقيل غير ذلك، ولكن هذا هو الأقوى" (أبو الفداء، المختصر، ج ١/ص ٣٦) .

كما نجده يعتمد ما نطق به القرآن الكريم في تصحيح أخطاء الروايات التي وردت في كتب اليهود ومنها الرواية المذكورة في الاصحاح الثاني، (العهد القديم، ص ٨٨)، التي تدعي أن أبنه فرعون هي التي أخذت نبي الله موسى وربته، فبعد أن قام بشرح تفصيلات القصة بصورة مقتصرة قال: "وترجم اليهود أن التي التقطت موسى هي بنت فرعون لا زوجته، والأصح أنها زوجته، حسبما نطق به القرآن العظيم"، (أبو الفداء، المختصر، ج ١/ص ٣٦)، وبطبيعة الحال أن كل ما ورد في القرآن الكريم هو الصحيح لكونه كلام الله الثابت والمحفوظ .

ولم يقتصر الامر على تصحيح أخطاء الروايات الواردة في كتب اليهود، وانما شمل أيضاً تصحيح الاسماء المسجلة خطأ فيها اعتماداً على قدرته المعرفية التي اكتسبها من خلال اطلاعه الواسع على المصنفات التاريخية، ومن ذلك أسم الملك كيرش ****، الذي عمر بيت المقدس وكان أحد ملوك الفرس، فصحح اسمه باستخدام الحجة والدليل إذ قال: "اسمه عند اليهود كيرش وقد اختلف في كيرش المذكور: من هو؟. فقيل: دارا بن بهمن، وقيل: بل هو بهمن المذكور، وهو الأصح، ويشهد لصحة ذلك كتاب إشعيا على ما سنذكر ذلك عند ذكر أردشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس إن شاء الله تعالى" (ابو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٣١)، كما صحح ما ورد في كتب التاريخ من أخطاء في أسماء الملوك، ومن ذلك تصحيحه لما ذكره ابن حنون الطبري (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) **** في تاريخه عن فراغة مصر الذين حكموها في قديم الزمان وأن الذي غزا بني إسرائيل منهم يعرف بأسم (بوله) معتمداً في التصحيح المذكور على كتب اليهود، إذ قال: "وقد ذكر في كتب اليهود أن فرعون الذي غزا بني إسرائيل على أيام رحبعم كان اسمه شيشاق وهو الأصح، ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور، غير فرعون الأعرج... وكان شيشاق على أيام رحبعم..." (ابو الفداء، د.ت، ج ١/ص ٥٨) .

وقد تميز بعقلية منهجية تاريخية جعلته يصحح باجتهاد مميز ما اختلف فيه المؤرخون، ففي حديثه عن أصل قبائل البربر بعد أن يقوم بشرح مختصر يقول: "وقد اختلف في البربر اختلافاً كثيراً فقيل: إنهم من ولد فارق بن بيسر بن حام البربر يزعمون أنهم من ولد قيس غيلان، وصنهاجة من البربر تزعم أنها من ولد إفريقس بن صيفي الحميري، وزناتة منهم تزعم أنها من لحم، والأصح أنهم من ولد كنعان" (المصدر نفسه، ج ١/ص ٩٧) .

كذلك لم يقتصر الامر على الروايات التاريخية المتعلقة بالتاريخ القديم، إذ اتبع نفس المنهجية في الروايات التاريخية المتعلقة بالتاريخ الإسلامي، ومن ذلك مثلاً في قصة فتح حصن خيبر إذ قام بسرد الرواية كاملة عن كيفية فتح الحصن المذكور، وبعدها قام برفض الرواية التي ذكرها ابن اسحاق دون أن يذكر ما قاله عن فتح الحصن معتبراً ما ذكره هو الاصح؛ إذ قال: "وروى ابن اسحاق خلاف ذلك، والذي ذكرنا هو الأصح، وفتحت المدينة على يد علي رضي الله عنه، وذلك بعد حصار بضع عشرة ليلة" (المصدر نفسه، ج ١/ص ١٤٠) .

وولعه في العلوم العقلية ومقدرته العلمية جعله يصحح روايات تحمل معلومات علمية مهمة ومنها الرواية التي ذكرها ابن خلكان وعدد من المؤرخين عن دورة الارض وحصاة الدرجة، فبعد أن ذكر ما نقلوه في أيام الخليفة المأمون العباسي، قال: "كذا نقله ابن خلكان، ونقل غيره من المؤرخين أن الذي وجد في أيام المأمون لحصاة الدرجة ستة وستون

ميلاً وثلاثاً ميل، وهو غير صحيح، فإن ذلك هو لحصة الدرجة على رأي القدماء وأما في أيام المأمون فإنه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلاً، وقد تحقق ذلك في علم الهيئة" (المصدر نفسه، ج ٢/ص ٤٩).

٢- منهجيته في المقارنة والترجيح بين الروايات .

دلل أبو الفدا في "المختصر في أخبار البشر" على مقدرة فكرية ومعرفية، وذلك بمحاولته الربط بين الأحداث التاريخية المتقاربة، واستقراء وتحليل النصوص التاريخية بطريقة ذكية تدل على ولعه واهتمامه بالتاريخ، وهو علي الرغم من منهجيته القائمة على الاختصار إلا أنه قارن ورجح بين الروايات التي نقلها من المؤرخين الذين حددهم في مقدمته بأقوال مختلفة منها: "الأصح عند الأكثر" و "هو الأصح في ظني" و "هو الأصح عندي" وغيرها من الأقوال والألفاظ، (المصدر نفسه، ج ١/ص ٣٦ ص ٤٣، ج ٢/ص ٦٦، ص ١٩٩ ج ٣/ص ٨٨)، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره من اختلاف بين المؤرخين في التاريخ القديم في "بخت نصر" هل كان ملكاً أو نائباً للفرس وترجيحه لرأي الأغلبية بينهم، إذ قال وقد اختلف المؤرخون في بخت نصر، هل كان ملكاً مستقلاً بنفسه أم كان نائباً للفرس؟ والأصح عند الأكثر أنه كان نائباً، (المصدر نفسه، ج ١/ص ٤٣)

وفي فترة التاريخ الإسلامي مع أنه في كثير من الأحيان يحاول الموازنة بين النصوص، وأحياناً الاستقراء والتحليل بين الروايات المختلفة في منهجيته التي اتبعها، إلا أننا نجده في أحياناً أخرى يقارن ويرجح ما يراه مناسباً أو هو أقرب للحقيقة، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله من روايات تحدثت عن اليوم الذي دفن به الرسول (ص) بعد وفاته؛ إذ نجده ينقل عدد من الروايات ويؤكد صحة واحدة فقط ومن ذلك قوله: "وقيل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ثاني يوم موته، وقيل ليلة الأربعاء وهو الأصح، وقيل بقي ثلاثاً لم يدفن" (المصدر نفسه، ج ١/ص ١٥٢)، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله أيضاً من اختلاف حول عمر الإمام الحسين (عليه السلام) فبعد أن استعرض عدد من روايات المؤرخين قال: "وقد اختلف في عمره، والصحيح أنه خمس وخمسون سنة وأشهر" (المصدر نفسه، ج ١/ص ١٩١) .

وكان في بعض الأحيان يعطي أهمية لرأي ابن الأثير بعد المقارنة، فيرفض كل روايات الآخرين ويرجح رأيه على رأي غيره، ومن ذلك مثلاً رفضه لكل ما سجله المؤرخين عن مكان قبر الإمام علي (عليه السلام)، فبعد أن يقوم بعرض مجموعة روايات مقتصره نقلها بعض المؤرخين الذين أخذ منهم بعض أخباره رد قائلاً: "والأصح وهو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره، أن قبره هو المشهور بالنجف، وهو الذي يزار اليوم" (المصدر نفسه، ج ١/ص ١٨١)، كما أنه وافق ابن الأثير في تتبع بعض تواريخ الأحداث المسجلة على الرغم من أن رأيه ليس الأقوى بين أراء المؤرخين، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة وسنة إحدى وثمانين وأربعمائة فيها توفي الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، وقيل كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وهو الأقوى. ولكن تابعنا ابن الأثير وإيراده وفاة المذكور في هذه السنة" (المصدر نفسه، ج ٢/ص ١٩٩) .

وعلى الرغم من أعجابه بأبن الأثير وتأثره به، لكنه لم يتردد من توجيه النقد له وترجيح نصوص أخرى على نصوصه، فعلى سبيل المثال نجده يسرد قصة أبي عبد الله الشيعي *****، ويحدد مقتله من كتاب الكامل لأبن الأثير بقوله: "كذا أورد ابن الأثير في الكامل، مقتل أبي عبد الله الشيعي المذكور في سنة ست وتسعين ومائتين، ورأيت مقتل أبي عبد الله في الجمع والبيان في تاريخ القيروان أنه كان في نصف جمادى الأولى، سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو الأصح عندي. وكذلك ذكر في تاريخ مقتل ابن خلكان، أنه كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين" (أبو الفداء، د.ت، ج ٢/ص ٦٦)، ومن وقفاته النقدية التي انتقد بها ابن الأثير ورفض ترجيح رأيه ما ذكره عن وفاة أرسلان بن طغرل *****، قوله: "ولم يذكر ابن الأثير وفاة أرسلان بن طغرل إلا في هذا الموضع، وكان ينبغي أن يذكره قبل هذه السنة" (أبو الفداء، المختصر، ج ٣/ص ٦١)، وفي بعض الأحيان يرجح بين الروايات ما يراه هو صحيحاً في ظنه واعتقاده رافضاً ما ذكره

بعض المؤرخون، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في أحداث سنة خمسمائة وتسع وعشرون عن وفاة السلطان طغرل بن محمد أذ قال: "فيها مات السلطان طغرل ابن السلطان محمد، وقيل إن وفاته كانت في أول سنة ثمان وعشرين، وهو الأصح في ظني" (المصدر نفسه، ج ٣/ص ٨)، وهو بهذا يعطي لاجتهاداته أهمية في كتابته للتاريخ .

ومع استعماله أسلوب المقارنة والترجيح بين الروايات أظهر مقدرة عالية في تفسير وتحليل الأحداث التاريخية وترجيح أهم الأسباب التي دفعت لحدوثها، وبعدها يستعرض باقي الأسباب التي ذكرها عدد من المؤرخين في مؤلفاتهم، ومن ذلك ما ذكره في أحداث سنة مائة وسبع وثمانين عن سبب الإيقاع بالبرامكة وترجيحه لأهم الأسباب المؤدية لها مع استعراضه لكثير من الأسباب الأخرى التي ذكرها المؤرخين فقال: "وقد اختلف في سبب ذلك اختلافاً كثيراً، والأكثر أن ذلك لإتيانه عباسة أخت الرشيد، فإنه زوجه بها ليحل له النظر إليها، وشرط على جعفر أنه لا يقربها، فوطئها وحبلت منه وجاءت بغلام" (المصدر نفسه، ج ٢/ص ١٦)، وهنا تأتي أهمية قناعاته الشخصية في ترجيح المرويات التاريخية؛ إذ عبر عن مقدرة عالية في التعامل معها .

الخاتمة

واخيراً يمكننا أن نصل إلى عدد من النتائج

- ١- يعتمد منهج النقد عند أبو الفداء في نقد المصادر التاريخية على قدرته العلمية والمعرفية ، والخطوات التي قام بها في هذا المضمون تعد خطوات علمية حديثة في مجال النقد الداخلي والخارجي للمصادر التاريخية .
- ٢- استطاع من خلال اطلاعه التاريخي الواسع أن يحدد الاختلاف الشاسع بين المؤرخين منتقداً ذلك، وموضحاً أهم الأسباب المؤدية لهذا الاختلاف .
- ٣- وقف على نسخ التوراة الثلاثة، ثم فحصها داخلياً وخارجياً، وذلك باتباع أسلوب منهج النقد التاريخي، منتقداً النسخ الفاسدة منها التي تعرضت للتحريف، معتبراً النسخة اليونانية أوثق النسخ الموجودة، أن المنهج الذي أتبعه أبو الفداء في نقد المصادر القديمة (التوراة) مع أنها تختلف عن مناهج النقد الحديث ولم تستخدم نفس الأسلوب أو المصطلحات، لكنها تعد خطوة متقدمة ومميزة بالاتجاه الصحيح ساعدته في الوقوف على ما هو صحيح، والوصول إلى نتائج مهمة في مجال نقد التوراة، وهي طريقة علمية حديثة في نقد المصادر التاريخية .
- ٤- الجدول الذي اقترحه في التواريخ المشهورة استطاع من خلاله أن يوضح الكثير من الأخطاء الواردة في التاريخ، ويعمل على تصحيحها بطريقة علمية مبتكرة .
- ٥- تعامل مع الروايات التاريخية في منهجه الذي أتبعه في كتابة التاريخ بموضوعية عالية، وأثبت قدرة مميزة في نقد الروايات التاريخية، جاءت من خلال تصحيحه للكثير منها .
- ٦- من الأساليب التي اعتمدها أبو الفداء أسلوب المقارنة والترجيح بين الروايات التاريخية في النقد، وهي تعد من الأساليب التقليدية التي أتبعها أغلب المؤرخين، لكن أهم ما تميز به أبو الفداء هو ترجيح ما يراه هو صحيحاً في ظنه واعتقاده، فضلاً عن اعتماده أسلوب التفسير والتحليل ليصل إلى ما يراه الأنسب في الترجيح بين الروايات .
- ٧- على الرغم من أنه لم يختلف عن غيره من المؤرخين باتباع الأسلوب التقليدي في الكتابة، لكنه اختلف عنهم بأنه اختصر ماسجلوه، فضلاً عن ذلك فإن منهج أبو الفداء في النقد يمثل خطوة متقدمة في مجال نقد المصادر والنصوص التاريخية .

الهوامش التعريف :

- * وهو الشيخ ركن الدين المعروف بعلاء الدولة أبو المكارم، اشتهر بمعرفته الواسعة لعدد من العلوم وله مصنفات عديدة في مجال المعرفة، وكان والده شرف الدين المعروف بالسمناني من أمراء السلطان أرغون خان، (حاجي خليفة، ٢٠١٠، ج ١/ص ٢٠٤) .
- ** وهو الاديب علي بن موسى المغربي ينتهي نسبه إلى الصحابي عمار بن ياسر، جال الكثير من البلدان منها مصر والعراق والشام، وله مصنفات عديدة منها: "المغرب في أخبار المغرب"، و"المشرق في أخبار المشرق" وغيرها من المصنفات، (الصفدي، ٢٠٠٠، ج ٢/ص ١٥٧ ؛ الكتبي، ١٩٧٤، ج ٣/ص ١٠٤ ؛ سركيس، ١٩٢٨، ج ١/ص ١١٨) .
- *** هو نبي من انبياء بني اسرائيل وقد اختلف فيه قيل هو ارميا بن حليفا وقيل هو العزيز وقيل الخضر صاحب موسى، (البليخي، د.ت، ج ٣/ص ٤، ٧٧، ١١٤ ؛ ابن منظور، ١٩٨٤، ج ٤/ص ٢٣٩) .
- **** وهو كيرش أو كورش أحد ملوك الفرس الذي عندما صار الأمر إليه أمر أن يرفق ببني إسرائيل، الذين تعرضوا للسي من قبل ملك بابل، وأطلق لهم النزول في أي مكان شاءوا أو الرجوع إلى بلادهم وأن يتولى أمرهم أي شخص يختارونه، (الطبري، ١٩٨٣، ج ١/ص ٣٨٦ ؛ مسكويه، ٢٠٠١، ج ١/ص ٨٣ ؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ١/ص ٤١٧) .
- ***** وهو علي بن محمد المدائني بصري الأصل سكن المدائن مدة من الزمن ثم استقر بغداد كان عالماً في المغازي والأنساب والسير اشتهر بعدد من المصنفات منها كتاب "أخبار قريش"، وكتاب "أهل البيت"، وكتاب "من هاجها زوجها" وكتاب "تاريخ الخلفاء الكبير"، وغيرها من الكتب، (الذهبي، ١٩٩٢، ج ١٦/ص ٢٨٨) .
- ***** وهو الحسين بن احمد المعروف بأبو عبدالله الشيعي والقائم بدعوة عبيد الله المهدي، أصله من بلاد اليمن من صنعاء، أستطاع أن يدخل افريقية ويمهد في البداية القواعد للمهدي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي، (ابن خلكان، ١٩٠٠، ج ٢/ص ١٩٢) .
- ***** وهو أحد سلاطين الدولة السلجوقية، وكان سلطاناً مستضعفاً لم يكن له يد قوية في دولته، وكانت له السكه والخطبة فقط إذ تحكم بدولته زوج أمه، وبعد وفاته أنقل الحكم إلى ولده طغرل، (الذهبي، ٢٠٠٣، ج ٨/ص ٢٢٢) .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. القرآن الكريم
٢. التوراة (العهد القديم)
- البليخي، احمد بن سهل (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)
٣. البدء والتاريخ، كلمان هوار، (باريس - ١٩٠٣) .
- ابن تغر بردي، ابو المحاسن يوسف جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :
٤. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الهيئة العامة للكتاب، (دم - د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :
٥. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ م) .
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) :
٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مكتبة إرسكا، (إستانبول - ٢٠١٠ م)
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :
٧. مقدمة ابن خلدون، ط٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) :
٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت - د.ت) .
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :
٩. تاريخ الإسلام، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت ١٩٧٨).
- الشوكاني، محمد بن علي النيمني (١٢٥٠هـ):
١٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت - د.ت) .
- الصفدي، الخليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

١١. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٠هـ/ -٢٠٠٠م) .
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
١٢. تاريخ الطبري، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت . ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م)
- ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) :
١٣. المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، د.ت) .
- الكتني، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) :
١٤. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت - د.ت) .
- محيي الدين، عبد القادر بن محمد الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)
١٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خان، (كراتشي - د.ت)
- مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)
١٦. تجارب الأمم، ط٢، تحقيق: أبو القاسم امامي، دار سروش، (طهران - ٢٠٠١ م)
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) .
١٧. مختصر تاريخ دمشق، ط١، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر (دمشق - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م) .

ثانياً: المراجع:

- سركيس، اليان :
١. معجم المطبوعات العربية، مكتبة آية الله المرعشي، (قم - ١٤١٠هـ) .
- ضاحي، فاضل جابر:
٢. محاضرات في منهج البحث التاريخي، ط٢، دار الضياء، (بغداد - ٢٠٠٨م) .
٣. طاهر، حامد :
٤. منهج النقد التاريخي عند ابن حزم (نموذج من نقد التوراة)، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان .
- http : //www . al – maktabeh . com
- عثمان، حسن:
٥. منهج البحث التاريخي، ط٨، دار المعارف، (القاهرة - ٢٠٠٠م)
- عوض، محمد مؤنس:
٦. الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م - ١٩٩٥)
٧. لانجلو أوسينبوس :
٨. النقد التاريخي، ط٤، تعريب، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، (الكويت - ١٩٨١م) .
- الملاح، هاشم يحيى :
٩. المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٧م) .
- ١٠.

ثالثاً: الاطاريح العلمية .

- قمبر، نضال محمد :
١. تطور منهج الكتابة التاريخية حتى القرن الثامن الهجري (كتب التاريخ العام انموذجاً) اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة - كلية التربية - ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م) .
- عويد، شمخي يابر :
٢. النقد التاريخي عند مؤلفي كتب التاريخ العام الشاميين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية - ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م)